

## أضواء البيان

@ 377 مؤكد أيضاً لما دلت ( بلى ) . واللام في قوله : { لِيُذَيِّبَنَ لَهُمُ الذُّبَابَ } ، وفي قوله : { وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا } ، تتعلق بقوله : ( بلى ) أي يبعثهم ليبين لهم . . إلخ . والضمير في قوله : { لَهُمُ } عائد إلى من يموت . لأنه شامل للمؤمنين والكافرين . .

وقال بعض العلماء : اللام في الموضعين تتعلق بقوله : { وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا } . أي بعثناه ليبين لهم . . إلخ والعلم عند الله تعالى . قوله تعالى : { إِنزَامًا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذْآ أَرَادْنَاهُ أَنْ نُنْقِذَ لَهٗ كُنُفَايَكَوْنُ } . ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة : أنه لا يتعاضى على قدرته شيء ، وإذ يقول للشئ ( كن ) فيكون بلا تأخير . وذلك أن الكفار لما { وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَدْعُونَ اللَّهَ مَن يَمُوتُ } ، ورد الله عليهم كذبهم بقوله : { بَلَىٰ وَعَدَّةَآ عِلَالِيَهُ حَقَّقَا } بين أنه قادر على كل شيء ، وأنه كلما قال للشئ ( كن ) كان . .

وأوضح هذا المعنى في مواضع آخر . كقوله في الرد على من قال { مَن يُحِى الْعِظَامَ وَهَى رَمِيمٌ } : { إِنزَامًا أَمْرُهُ إِذْآ أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ } . .

وبين أنه لا يحتاج أن يكرر قوله : ( كن ) بل إذا قال للشئ ( كن ) مرة واحدة ، كان في أسرع من لمح البصر في قوله : { وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةً كَلَامِجِ بِاللَّبَصْرِ } ، ونظيره قوله : { وَمَا أَمْرُ السَّآءَةِ إِلَّا كَلَامِجِ اللَّيْصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ } ، وقال تعالى : { إِنَّمَا مَثَلُ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ } ، وقال : { مَا خَلَقُكُمْ وَلَا بَعَثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسِ وَاحِدَةٍ } ، إلى غير ذلك من الآيات . .

وعبر تعالى عن المراد قبل وقوعه باسم الشئ . لأن تحقق وقوعه كالوقوع بالفعل . فلا تنافي الآية إطلاق الشئ على خصوص الموجود دون المعدوم . لأنه لما سبق في علم الله أنه يوجد ذلك الشئ ، وأنه يقول له كن فيكون كان تحقق وقوعه بمنزلة وقوعه . أو لأنه أطلق عليه اسم الشئ باعتبار وجوده المتوقع ، كتسمية العصير خمراً في قوله : { إِنزَامًا أَرَانِي أَصْرُ خَمْرًا } نظراً إلى ما يؤول إليه في ثاني حال . وقرأ هذا الحرف ابن عامر

والكسائي ( فيكون ) بفتح النون منصوباً بالعطف على قوله : أن نقول